# الرسالة الإسلامية

مجلة إسلامية شهرية جامعة

يصدرها ديوان الاوقاف في العراق

سجلت في البريد برقم ١٥

السنة الثانية ـ العدد ١٤و١٥ ـ جمادى الاولى والثانية ١٣٨٩هـ = تموز وآب ١٩٦٩م

رئيس التحرير المسؤول

**عبدالله الشيخلي**

سكرتير التحرير
عبدالحميد العاني

مدير الحسابات
غانم عطا

العنوان ـ مديرية أوقاف منطقة بغداد

الهاتف : ٨٠٧٠٣ و ٨١٤٨٦

بدل المشاركة السنوي

داخل العراق : ٧٥٠ فلساً　　خارج العراق : دينار واحد

مطبعة المعارف ـ بغداد

# هل الاستشراق في خدمة التبشير

بقلم الاستاذ انور الجندي

**هذا سؤال هام يتردد ويحتاج الى اجابة صريحة :**

ولا شك أن الاستشراق حركة مستقلة والتبشير حركة أخرى مستقلة ولكن من الحق ان يقال ان مصدرهما بدأ فى أول أمره واحدا ثم اختلفا فى طريقهما ولكن التعاون والتنسيق بينهما ظل مستمرا وقائما ومتصلا ، ويمكن أن يوصف الاستشراق بأنه المصنع ، والتبشير بأنه الموزع للسلع التى يصنعها الاستشراق •

والاستشراق بعضه متصل بالنفوذ الاستعمارى وبعضه متصل بالثقافات الغربية المسيحية وبعضه نزيه وبعضه متعصب ، ومن هنا كانت مادته فى الاغلب نافعة لتغذية حركة التبشير وكانت آراؤه وملتقطاته انما تمثل « المادة الخام » التى يستطيع التبشير استعمالها فى دعم خططه ، وفى اثارة عوامل الخلاف وتأريث الشبهات بين المسلمين بما يحقق مخططه •

والاستشراق اذا كان خاضعا لنفوذ دينى أو سياسى فانما هو يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقة ، وباحكام مقررة ، وبأهداف واضحة ، فيها سوء نية فى الاغلب أو تعصب أو اتهام للشرق والاسلام والعربية ، ومهما صيغت كتاباتهم فى أسلوب له طابع علمي فأنها تكشف عن عدم الحيدة ، وعن الانحياز والتعصب •

وقد عمل عدد كبير من رجال الاستشراق فى مجال التبشير وكانت كتاباتهم وقوداً جزلا فى أيدى زويمر وأصحابه ، من هؤلاء : مرجليوث

وماسنيون وهنرى لامبنس ولويس شيخو وفنسنك وجولد زيهر وهم من أشد المستشرقين تعصبا على الاسلام واللغة العربية •

ويكاد مجال العمل واتجاهه يتفق بين حركة التبشير وحركة الاستشراق الخاضع للنفوذ السياسي والديني الغربي ، فهو يلتمس الاهداف نفسها ، وهى الحيلولة دون « وحدة المسلمين » باستمرار تمزيقها والحيلولة دون التقائهم على مقومات فكرهم ، بالطعن فيها واثارة الشبهات حولها •

وربما اعطت كلمة الاستشراق طابعا من التكريم وما زالت فى نظر الكثيرين تحتفظ بشىء من التقدير من حيث وجود طبقة من المستشرقين الذين يعملون فى نزاهة ، ومن هنا أيضا يمكن أن يقال : ان حركة التبشير قد اعتصمت بعد الحرب العالمية الثانية بحركة الاستشراق بعد أن اسودت صفحتها وكرهها الناس ونفروا من المتصلين بها ، وبعد أن كشفت الاحداث أعمالها المهينة • ومن هنا خلعت حركة التبشير أثوابها في السنوات الاخيرة واختفت وراء ستار الاستشراق ، ولذلك نحن فى أشد الحاجة الى التنبه والالتفات الى الفوارق التى يجب أن تكون واضحة فى تقدير الباحثين المسلمين بين كتابات المستشرقين المنصفين ـ وهم قلة قليلة ـ وكتابات المبشرين الذين لبسوا ملابس الاستشراق، ومما يذكر فى هذا الصدد ماتر ددعن المستشرق « ماسنيون » الذى كان تابعا فى عمله لوزارات الاستعمار قد عاد فى السنوات الاخيرة من عمره فعمل جهرة فى معسكر المبشرين معتمدا على اسمه اللامع المحاط بقدر كبير من سمت العلماء •

وقد تبلورت فى السنوات الاخيرة مراكز العمل بين التبشير والاستشراق فالاول قد ركز عمله فى مجال التعليم المدرسى والجامعات والهيئات الارسالية المختلفة وأهمها دور الحضانة ورياض الاطفال والمراحل الابتدائية بحسبانها المجال الأسهل والاقدر على صياغة الاطفال المسلمين صياغة تجعلهم أطوع فى حياتهم الجامعية فى تقبل آراء التغريب والشعوبية ،

وتقبل النفوذ الاستعمارى على أنه حضارة ، وتقدير فضل الغرب ممدن الامم والشعوب وصاحب الحضارة ، والانتقاص من أمتهم ووطنهم ودينهم ومحاولة التأثير عليهم بالقول بأن بلادهم المتأخرة انما يرجع تأخرها الى دينهم وثقافتهم القديمة ، هذا هو ما تريد أن توحيه المعاهد والجامعات والمدارس التابعة للنفوذ الاجنبى وارساليات التبشير وهى دعوى خطرة يجب أن يكشف عنها فى التعريف بالفارق البعيد بين الحضارة والاستعمار .

وقد حرص التبشير فى مخططاته المدروسة على تلقف الاطفال قبل أن تتكون فيهم ـ بحكم البيئة الطبيعية الاسلامية ـ عوامل التشبث بقيمهم ومفاهيمهم ، وبينما عمل « التبشير » فى مجال التعليم والمستشفيات والملاجىء والجمعيات الادبية وجماعات الشباب عمل « الاستشراق » فى مجال البحث باسم الطابع العلمي ، واستخدم الكتاب والمقال وكرسي التدريس فى الجامعة والمشاركة فى المؤتمرات العلمية العامة ، ومن هنا يقع التلاقى والتنسيق بين العمل فى دور العلم والصحافة وبين الدعوة الصريحة فى التبشير وبين الدعوة المستورة فى الصحافة والكتاب والدراسات ذات الطابع العلمى ، وهكذا يشترك التبشير والاستشراق فى العمل من خلال أهم الجوانب التوجيهية الهامة فى التعليم والثقافة بوسائلها المختلفة .

واليوم لم يعد عمل التبشير واضحا صريحا بعد أن تكونت الاجيال الاولى التى عملت ومهدت الطرق فى طريق المسرح والقصة والسينما ، فأمكن عن طريقها اليوم تقديم الآراء ووجهات النظر التغريبية فى لباقة ومرونة من خلال هذه النصوص سواء فى دعم المفاهيم الغربية أو تحطيم المفاهيم العربية الاسلامية .

**وما تزال المجلات والافلام السينمائية ترد الى العالم الاسلامى من مختلف دول العالم باسم التبادل الثقافى وهذه الدول ذات المصالح الاستعمارية فى العالم الاسلامى لا تقدم الا أنواعا معينة من هذه الافلام والكتب والقصص**

خصيصا لتدخل الى أعماق النفس العربية والاسلامية هذه المفاهيم وتصبح موحى بها تصل الى مرحلة الاقناع بتوالى ترديدها • وقد وصل الدكتور محمد البهى فى بحثه الى أن التبشير والاستشراق كلاهما دعاية الاستعمار فى الشرق الاسلامى وكلاهما دعوة الى توهين القيم الاسلامية والغض من اللغة العربية الفصحى وقطع أواصر القربى بين الشعوب العربية وكذا بين الشعوب الاسلامية والتنديد بحالة الشعوب الاسلامية الحاضرة والازدراء بها فى المجالات الدولية العالمية » •

ولما كان الاستشراق معنيا بالتراث القديم فهو يستطيع أن يخدم التبشير حين يقدم اهتماما كبيرا بشخصيات مضطربة فى الفكر الاسلامى امثال الحلاج وأبى نؤاس وبشار ونحوهم ، وكذلك اهتمامه بكتاب الاغاني والف ليلة وشعر عمر الخيام ( وهو فى الحق منسوب اليه زورا وبهتانا[1] ) وذلك بالاضافة الى ما يستطيع أن يحصل عليه من الروايات الغامضة أو المضطربة التى يتصيدها من كتب المحاضرات التى كانت جماع ما يرويه القصاص فى عصور الاضطراب والضعف ، واعتماد هذا كله على انه حقائق علمية ، يمكن استغلالها كأسلحة لاثارة الشبهات حول حقائق الاسلام والفكر الاسلامى •

**والمعروف أن التبشير والاستشراق نشآ معا بعد الحروب الصليبية فى حضانة الكنيسة وكان الاستشراق يستهدف ترجمة القرآن الى لغات أوربا للرد عليه واثارة الشبهات حوله • مما يصل الى أن يكون أداة طيعة فى ايدى المبشرين الذين انبثوا فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى يجادلون المسلمين •**

واذا كان لنا أن نأخذ برأي واحد من أتباع المبشرين هو « فارس الشرياق » فقد نستطيع القاء الضوء على حياتهم العلمية : يقول فى كتابه ( ذيل الفارياق ص ٢ ) : ان هؤلاء الاساتذة لم يأخذوا العلم من شيوخه

---

(١) هذا حكم مطلق يستحق المراجعة وان كان كثير من الشعر ينسب الى الخيام وهو لغيره • « الرسالة الاسلامية »

وانما تطفلوا عليه تطفلا ، وتوثبوا توثبا ومن تخرج منه بشيء فأنما تخرج على القسس ثم أدخل رأسه فى أضغات أحلام وتوهم : أنه يعرف شيئا وهو يجهله ، وكل منهم اذا درس احدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها تراه يخبط فيها خبط عشواء فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء ، وما كان بين الشبهة والتبين حدس فيه وخمن فرجح منه المرجوح وفضل المفضول » .

وهكذا نرى اضطراب عمل هؤلاء الاساتذة الذين يعول عليهم الكثير من باحثينا واساتذة الجامعات عندنا حتى أنهم يأخذون آراءهم حقائق مقررة ويرد دونها دون أقل فحص لها أو تدقيق في دوافعها وملابساتها .

**وقد أكد الدارسون المنصفون أن أعمال « البعثات » التى قام بها المستشرقون الى بلاد الشرق والعالم الاسلامى لم تكن علمية خالصة وان قامت بأسم العلم وحملت أسماء الجامعات والمعاهد العلمية تخفيا ، وانما هى بعثات سياسية اصلا ذهب محصولها الى وزارات المستعمرات ، ولازلنا نذكر البعثات العلمية التى وردت الى العالم العربى قبل الحرب العالمية الاولى والتى ساحت فى صحراء سيناء وجزيرة العرب وكيف أنها كانت فى الحقيقة بعثات سياسية حربية أرادت أن تكشف عن الطرق والمياه والسكك الحديد ومواقع الجيوش وتحركات الغزو فقد جاء الجاسوس ( لورنس ) على هيئة عالم مستشرق ، ثم تبين من بعد من هو « لورنس » الذى قاد العرب فى قتال الترك شركائهم فى الاسلام ، ثم تبين كيف خدع الاستعمار العرب بعد أن حاربوا الترك وقد استولى على أرضهم التى وعدهم بأن يحقق لهم فيها دولة عربية واستبدل العرب صلتهم بالاتراك احتلالا غربيا غليظا .**

وعن طريق الاستشراق ظهرت مختلف النظريات التى استخدمها التبشير والتغريب والاستعمار فى توهين القيم الاسلامية وتفتيت الشعوب العربية والاسلامية ، فعن طريق الاستشراق ظهرت نظريات السامية والآرية من ناحية ، والفرعونية والفينيقية والبربرية من ناحية أخرى وقد كانت مؤتمرات الاستشراق ولا تزال لا يدعى اليها فى الاغلب الا أصحاب الولاء

الواضح للنفوذ الاستعمارى والتبشير •

وقد وجد فى الاعوام السابقة من كان يقف فى مؤتمرات المستشرقين فيرد عليهم ويسفه اتجاهاتهم ويصحح أخطاءهم امثال عبدالعزيز جاويش وأحمد زكى باشا أما الآن فأن الاعلام الذين يحضرونها هم اتباعهم الذين يرددون ما قاله المبشرون والمستشرقون جميعا •

**( أنور الجندى )**

---

## من سوء فهم الدين

من سوء فهم الدين أن يقيم بعضهم الدنيا ويقعدها من أجل معصية اعتبرها الشارع صغيرة ، ثم هم يسكتون عن منكرات اعتبرها الشارع كبائر ، وهي تهدم كيان المجتمع من أساسه ، وان يتشددوا التكبر على من فرّط في حق من حقوق الله مع ان الله قد يغفره ، ويهملون التكبر على من تعدى على حقوق العباد ، مع أن الله لا يغفر الذنب فيها إلا برد الحقوق الى أصحابها •

---